يريد بها دفع ظلمه ولم يقصد قتله فافضت الى قتله خطا وذلك لا معصية فيه
وتوبته من ذلك واعترافه بكونه من عمل الشيطان محمول على انه اشفاق من
جهة انه لا ينبغي لنبي ان يقتل مستحق القتل حتى يومر بذلك لعظم الدما اذ هي
اول ما يقضي الله فيه يوم القيمة قاله ابن جريج وقتادة والنقاش او يحمل
على انه صدر منه قبل النبوة كما هو مقتضي التلاوة واما اذنه للسحرة
في اظهار السحر بقوله القوا ما انتم ملقون فليس رضي به بل غرضه اظهار
ابطاله او اظهار معجزته وذلك لا يتم الا باظهارهم اياه وقيل ان السحر لم يكن
حراما اذ ذاك واما القا الالواح فكان عن دهشته وتحير لشدة غضبه
واما الاخذ براس هارون ولحيته وجره اليه فلم يكن على سبيل الايذا بل
فعله ليدنيه الى نفسه ويقربه اليه ليتفحص منه حقيقة الحال فخاف
هارون ان يحمل بنوا اسرايل فعله به بذلك على الايذا فيفضي ذلك الى
شماتة اعدايه به وحينيذ لم يثبت بذلك ذنب له ولا لهارون
فانه كان ينهاهم عن عبادة العجل واما قوله للخضر لقد جيت شيا نكرا
فليس معناه انه فعل منكرا ضد المعروف بل معناه انه فعل امرا عجيبا
يخفي حكمته ويبدو سره واما ما ورد في الحديث الصحيح من ان ملك الموت
جاه فلطم عينه ففقاها الحديث فليس فيه ما يحكم على موسى عليه الصلاة
والسلام بالتعدي وفعل ما لا يجوز له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز
الفعل لان موسى دفع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
ادمي فيمكن ان لا يكون موسى عليه الصلاة والسلام علم انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادت الى اذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها
ملك الموت امتحانا من الله تعالى ولاجل ذلك لما جاه بعد على صورة الملايكة
واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم له واطاع وهذا الجواب للمازري فقال
القاضي وهو اسد جواب للمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث ولابن ابي
عايشة من المتقدمين وغيره ان المراد باللطم والصك اقامة حجة موسى
وان المراد بفقي العين ادحاض حجة ملك الموت في لغة من الاولى قال وهو
كلام مستعمل في هذا الباب من اللغة معروف عند اهلها واما قوله تعالى
وفتناك فتونا فمعناه ابتليناك ابتلا بعد ابتلا قيل بما جرى له مع فرعون
في غير ما موطن من مواطن ارشاده حتى اهلكه الله تعالى وقيل بالقايه
في اليم بالتابوت وقيل معناه اخلصناه اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة بالنار اذا اخلصتها واصل معنى الفتنة الاختبار
واظهار ما بطن ثم استعملت في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وقد تتقدم
بزيادة مباحث تتعلق بدفع تراجمها ان شيت واما قصة نوح ومخاطبته
به في نجاة الذين ظلموا من الغرق فليس في الاية ما يقتضي عصيانا ثم وارتكابه

الذنب

الذنب بل انه اخذ بالتاويل وظاهر اللفظ حيث اراد التفحص عن حقيقة ما انطوى
عليه هذا اللفظ على التعيين لا انه شك في وعد الله حتى قال ان ابني من اهلي
فبين الله تعالى له انه ليس من اهله الذين وعد بنجاتهم لكفره وعمله
الغير الصالح فانه نهي بعد اذ اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فعتب عليه بذلك التاويل وان لم يكن ذنبا واشفق هو من
اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه على ان النقاش حكى
ان نوحا عليه الصلاة والسلام لم يكن عالما بكفر ابنه وقد مر تقييد تاويل
في الاية واما قول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين فانما
صدر منه لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب
لان يغفر لهم ما فرط منهم واستصغارا لاعماله ان يعد خطيئة وقد يحمل على
كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا وقوله في زوجته هي اختي
ولا يرد انها معاريض وليست خطايا بكامر لان المراد الخطيئة ولو صورة
بحسب الظاهر على طريق الاشفاق لا يقال هذه التاويلات التي ذكرتها
والتفسيرات التي نقلتها وما به بر في وجوهها وصفه تعالى الصادر عن مثل
ادم عليه الصلاة والسلام بالعصيان والغواية وابراهيم بالخطيئة وان في حديث
الشفاعة اعتراف ادابهما بانها ذنوب وانه ورد ذكر ذنوبهم واستغفارهم
وبكايهم على ما سلف منهم واشفاقهم ولا يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي
لانا نقول ممنوع بل يزينها ويظهر بهجة حسنها فان درجة الانبيا في الرفعة
والعلوم كما دل المعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا
يواخذ به غيرهم ثم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا
عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة بها واتوها على وجه
التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيه فان الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل
ومنه ذنب كل شي اخره واذناب الناس ارذلهم فكان هذه ادنى افعالهم
واسوء ما جرى من احوالهم لتطهرهم وتنزههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح او الكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم متلوث من الكباير والقبايح والفواحش
بما تكون هذه الامور الواقعة منهم عليهم الصلاة والسلام بالاضافة
اليه كالحسنات في حقه على حد ما قيل حسنات الابرار سيات المقربين
اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيات على ان العصيات
هو الترك والمخالفة كيف ما كانت سهوا او تاويلا والغي الجهل فقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)